

المجتمع

التأثير الاشكالي

يؤكد علما الاجتماع والمفكرون السياسيون أن المجتمع ليس حشدا من الناس أو تمركزا فيزيائيا لمجموعة من الأشخاص في مكان معين لأن حقيقة المجتمع تفترض مبدئيا اجتماع أفراد يعون مصالحهم المشتركة لمدة زمنية كافية تسمح لهم بتكوين علاقات قائمة على التعاون وتشكيل مؤسسات بها يدبرون حياتهم بناء على ثقافة خاصة وداخل مجال جغرافي معين إن التفكير في المجتمع لا يستقيم بدون ضبط صلته بمفاهيم مثل الأفراد والعلاقات الاجتماعية والثقافة والضرورة والاختيار... لأن محاولة ضبط علاقة المجتمع بمثل هذه المفاهيم يطرح العديد من الإشكالات لها علاقة بطبيعة المجتمع وعلاقته بالمجتمع والسلطة والتي يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية:

- على أي أساس يقوم الاجتماع البشري؟ هل على الضرورة الطبيعية أم على التعاقد الاختياري؟
- ماهي طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع؟
- كيف يمارس المجتمع سلطته على الأفراد؟ هل بشكل قهري يضعف العلاقات الاجتماعية أم بصورة لينة تقوي الروابط الإنسانية؟

الفهم

من السمات الأساسية للحياة الانسانية التنظيم ولا تنظيم مجتمع والنص الطروح للتحليل والمناقشة يعالج موضوع المجتمع و يبحث في طبيعته وكيفية تشكله كإشكال أنتج حوله الفلاسفة والمفكرون السياسيون تصورات مختلفة: ادعى البعض منهم أن الاجتماع البشري ضرورة طبيعية فرضتها الحاجة إلى الحياة بشكل خارج عن إرادة

الانسان خصوصا وأن الحياة مهمة صعبة لا يمكن التغلب عليها إلا بالتعاون في حين اعترض البعض الآخر بحجة أنه من غير المعقول أن يعي الناس بضرورة التعاون لأجل تأمين مصالحهم دون اتفاق مسبق. إن هذا الاختلاف في التأويل حول نفس الاشكال يحفز الذهن على طرح مجموعة من الإشكالات لها علاقة بالدوافع الحقيقية لنشوء المجتمع يمكن صياغتها في الأسئلة الآتية: ما هو الاجتماع البشري؟ وما المقصود بالضرورة الطبيعية؟

على أي أساس يقوم الاجتماع البشري؟ هل على الضرورة الطبيعية أم على التعاقد الإختياري؟

كيف يمكن تبرير أن الاجتماع البشري ضرورة طبيعية؟

هل يمكن للناس أن يتعاونوا على تحقيق مصالحهم الاجتماعية دون اتفاق مسبق؟

يدعي ابن خلدون أن أساس الاجتماع البشري ضرورة طبيعية قائمة على التعاون وبيان ذلك أن الفرد المنعزل من البشر عاجز تماما عن تأمين حاجاته الضرورية من أمن وغذاء لأجل ذلك يضطر بشكل خارج عن إرادته إلى التعاون مع غيره من الناس عن طريق توزيع الأدوار وتقسيم الأنشطة وتحديد المهام اقتصادا للجهد وتجويدا للعمل وتوفيرا للصحة لانجاز مهمة الاستخلاف في الأرض وإعمارها على أحسن الوجوه .

يمكن تفكيك هذه الأطروحة إلى مجموعة من المفاهيم مثل الاجتماع البشري والضرورة الطبيعية، أما الاجتماع البشري فهو ائتلاف يجمع بين أفراد تربطهم علاقات ضرورية لأجل التعاون على تحقيق حاجاتهم

التحليل

استخراج الأطروحة
وشرحها

تحديد المفاهيم
وبيان العلاقة
فيما بينها

الضرورية من غذاء وأمن... أما الضرورة الطبيعية فتشير إلى مجموع الحتميات البيولوجية والنفسية التي تحكم الانسان بشكل خارج عن إرادته. تجمع بين هذه المفاهيم علاقة سببية تجعل من الضرورة الطبيعية أساسا لكل اجتماع بشري لإنجاز مهمة الاستخلاف في الأرض لأجل كل ذلك أكد ابن خلدون أن الاجتماع البشري ضرورة طبيعية وأن التعاون هو الأصل في الحياة الإنسانية فكيف يمكن تبرير هذه الأطروحة؟

سلك ابن خلدون في تحليل أطروحاته طريق الاستنباط تدرج فيه من العام إلى الخاص موظفا أساليب التمثيل والمقارنة لينتهي إلى استنتاج أن التعاون الضروري هو أساس الاجتماع البشري لأن الانسان مدني بطبعه ولأنه من حيث هو فرد منعزل عاجز تماما عن تأمين حياته ما لم يلتمس العون على ذلك من بني جنسه ولأن الانسان المنفرد قاصر مقارنة مع الحيوان الفرد على إكفاء حاجاته من الغذاء والأمن علما أنه محروم من القدرات البدنية ولا يملك إلا العقل واليد وما لم يتعاون مع غيره لا يمكن أن ينتج ما به يدافع عن نفسه.

بناء على هذه الحجج أكد ابن خلدون أن الاجتماع البشري ضرورة طبيعية.

تنطلق أطروحة النص من تصور نظري يعتقد أن المجتمع سابق في حياة الانسان على الفرد وأن الضرورة الطبيعية هي أساس الاجتماع البشري لأن الحاجة إلى الحياة تضطر الانسان إلى التعاون. لكن ما لم ينتبه إليه ابن خلدون هو أن الناس لا يمكنهم أن يتعاونوا بشكل اضطراري وهم يملكون إرادة حرة تمكنهم من الاتفاق المسبق حول كيفية العيش داخل المجتمع وحوال نوع المصالح التي ينبغي أن يتعاونوا من أجل تحقيقها. فهل يعقل أن

الحجاج وتحليل
عناصره

المناقشة

منطلق الأطروحة
قيمتها وحدودها

يضطر الناس إلى التعاون وهم يملكون
الوعي العقلي وحرية الإرادة؟

اعترض روسو على فكرة الضرورة الطبيعية
في تأسيس الحياة الاجتماعية بحجة أن
التعاقد الإرادي الحر، بعيداً عن كل
أشكال الإكراه الطبيعي ، هو الأساس
الممهد لميلاد المجتمعات الإنسانية
ولتفسير هذا الادعاء افترض روسو وجود
حالة طبيعية سابقة على الحياة
الاجتماعية كانت فيها حياة الانسان شبه
حيوانية تتحكم في تصرفاته وسلوكياته
الاندفاعات الغريزية وكان، بحكم عزلته
ونزوعه الغريزي إلى الوحدة، يتمتع بحق
مطلق في التصرف لأجل حفظ وجوده ولكن
ولأسباب طبيعية طارئة خارجة عن إرادته
لم يعد قادراً على تأمين حاجياته
الضرورية وبدافع الخوف على نفسه من
الضياع لجأ إلى التعاقد مع غيره من
الناس حول كيفية تدبير شؤونهم العامة
والخاصة بالاحتكام إلى سلطة العقل
والقانون. بهذه الكيفية انتقل الانسان
إلى حالة المجتمع حيث اكتسب مزايا
كثيرة وأصبح يتمتع بحقوق مدنية مكنته
من العدالة والمساواة والانصاف وأكسبته
أدباً وأخلاقاً وثقافة وأمنت له حياته
وملكيته وحريته. لكن إذا كان من غير
الممكن تصور وجود المجتمع من دون أفراد
أو العكس فما هي طبيعة العلاقة بين الفرد
والمجتمع ؟ وهل المجتمع تنظيم عمومي
أوجده الأفراد بفضل التعاقد أم أن
الأفراد ظواهر اجتماعية أنتجها المجتمع
بالتنشئة الاجتماعية؟

طرح إمكانات أخرى
تفتح أفق التفكير
في الأشكال

المجتمع والفرد

"كل شيء {في المجتمع} يرجع إلى الأفراد"

المجتمع تنظيم
عمومي صنعه
الأفراد

تدعي النزعة الفردانية السيكولوجية في علم الاجتماع أن كل ما له صلة بالحياة الاجتماعية للبشر هو من صنع الأفراد بمحض إرادتهم واختيارهم ويمكن تفسير ذلك أن الحياة الاجتماعية قبل أن تستقر وتستقر في أشكالها التنظيمية المعقدة يفترض أنها كانت مسبوقة بحالة طبيعية شبه حيوانية وبعد أن عجز الانسان عن حفظ حياته وتأمين حقوقه الطبيعية لأسباب خارجة عن إرادته لجأ إلى التعاقد للحفاظ على مصالحه الحيوية أي حقه في الحياة والملكية والحرية.

يستفاد من هذا الاستدلال أن وجود الأفراد سابق في الحياة الإنسانية على وجود المجتمع.

" كل شيء في الأفراد يرجع إلى المجتمع "

الأفراد ظواهر
أنتجها المجتمع

تعرض النزعة السوسولوجية في علم الاجتماع على الفكرة السابقة بالقول: إن كل مكتسبات الفرد الثقافية هي من صنع المجتمع ومعنى ذلك أن الأفراد ما هم إلا ظواهر أنتجها المجتمع عبر نقل وترسيخ نماذجه الثقافية في وجدانهم عن طريق التنشئة الاجتماعية ليصبح الفرد مجرد مرآة عاكسة للثقافة السائدة في المجتمع. ويستفاد من هذا الاعتراض أيضا أن الحياة المجتمعية سابقة في حياة الانسان عن الحياة الفردية وأن المجتمع بحكم ضرورته لحفظ الحياة يعد أصلا ومبدأ غاية للحياة الإنسانية.

انتقد نوربرت إلياس النقاش الذي جمع بين التصورين السابقين حول طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع واصفا إياه بالنقاش العقيم العاجز عن حل الاشكال

الفرد والمجتمع
مظهران لنفس

الجوهر : العلاقات
الإنسانية

المطروح والسبب في ذلك يرجع بالأساس إلى خطأ منهجي يفصل بين الفرد والمجتمع فصلا تاما ويعتبرهما جوهرين مستقلين والحال أنهما لا يمثلا سوى مظهرين أو وظيفتين للعلاقات التي تميز الحياة الإنسانية. وحقيقة الأمر في العلاقة بين الفرد والمجتمع تكشف أنهما وجهان لعملة واحدة: بقدر ما يساهم المجتمع في إنتاج الأفراد تربية وتأهيدا بحكم نماذجه الثقافية يعمل الأفراد كذلك بفضل تفاعلهم الإيجابي وجدانيا مع ثقافته على المساهمة في بناء المجتمع وتطويره. يستفاد من هذا النقد أن العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة جدلية مبنية على الأخذ والعطاء والتأثير المتبادل. لكن إذا كانت العلاقة بين الأفراد والمجتمع لا تتحقق إلا في ظل وجود تسهر على ضبطها وتنظيمها فإن هذا المعطى يكشف أن المجتمع مسكون بل ومشعب بالسلطة. فكيف يمارس المجتمع السلطة على الأفراد؟

المجتمع والسلطة
الفهم

يعالج النص موضوع المجتمع كمفهوم مظهرا جوهريا من تجليات الحياة الإنسانية ويبحث في الكيفية التي يمارس بها المجتمع السلطة على أفرادها كإشكال أنتج حوله الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمفكرون السياسيون تأويلات وتصورات مختلفة ادعى البعض منهم أن المجتمع يمارس على الأفراد سلطة جبارة قاهرة تضعف روابطهم الاجتماعية ليخضعهم لوصايته الدائمة في حين يعترض البعض الآخر بحجة أن اعتماد المجتمع على مثل هذه السلطة في ضبط الأفراد يعجل باختفائه وأن السلطة التي تناسبه كتنظيم عمومي قائم على حماية المصالح المشتركة هي السلطة الثقافية اللينة التي تقوي العلاقات الإنسانية. إن

هذا الاختلاف في التصورات حول نفس الاشكال هو الذي يحفز الذهن على التساؤل:

ما هو المجتمع؟ وما المقصود بالسلطة والأفراد؟

كيف يمارس المجتمع السلطة على أفراده؟ هل بشكل قاهر يضعف الروابط الاجتماعية أم بكيفية لينة تقوي العلاقات الإنسانية؟

كيف يمكن تبرير ان المجتمع يمارس على الأفراد سلطة جبارة؟

ألا يؤدي اللجوء إلى مثل هذه السلطة إلى التعجيل باختفاء المجتمع؟

يتضمن النص أطروحة تدعي أن المجتمع يمارس على الأفراد سلطة جبارة وقاهرة تفوق في قسوتها كل أشكال السلطة السياسية التي عرفها تاريخ البشرية من استعباد واستبداد واضطهاد...ويمكن تفسير سبب الأذى الذي يعممه هذا النوع السلطة بإمعانها في إضعاف الروابط الاجتماعية لتحويل المجتمع إلى كائنات منعزلة مسلوبة الإرادة والحرية ومستلبة الوعي همها الوحيد الانغماس الأناني في ملذات الحياة والتجرد من كل القيم الإنسانية. وإصرارها على تربية الأفراد على القصور ليظلوا خاضعين لوصاية المجتمع بصفة دائمة.

يمكن تفكيك هذه الأطروحة إلى ثلاثة مفاهيم أساسية: المجتمع والسلطة والأفراد. أما المجتمع فهو تنظيم عمومي يفترض أن يكون قائما على التعاون لتحقيق مصالح مشتركة بناء على نموذج ثقافي خاص إلا أنه حسب سياق النص مجرد حشود مفككة ومستلبة وعيا وحرية وخاضعة للوصاية الدائمة لسلطة المجتمع. وأما السلطة فتشير إلى مجموع الأوامر والوسائل الناجعة التي بها تتحكم

التحليل

الأطروحة

المفاهيم

المؤسسات في الافراد لتبقيهم تحت وصاية المجتمع. أما الأفراد فيشار بهم إلى كل فاعل اجتماعي تعكس شخصيته ثقافة وهوية المجتمع الذي ينتمي إليه إلا أنه حسب سياق النص كائن مستلب خاضع لسلطة جبارة تجرده من رشده العقلي ومن حرите ومسؤوليته ومن قيمه الإنسانية لنغمس بشكل أناني في ملذات الحياة المادية يحاصره العجز والقصور. تجمع بين هذه المفاهيم علاقة تتضمن تام فالمجتمع يحتضن السلطة كأداة متميزة وفعالة في انجاز مهمة السيطرة الإخضاع والسلطة بدورها ترعى الافراد لينصاعوا لوصايتها المطلقة.

الحجاج

سلك صاحب النص منهجية حجاجية استنباطية لتبرير أطروحة انتقا فيها من العام إلى الخاص ليستنتج أن السلطة التي يمارسها المجتمع على الأفراد قاهرة وجبارة تجردهم من حریتهم ورشدهم العقلي وقيمهم الإنسانية وتحولهم إلى حشود مفككة وكائنات منعزلة. وقارن بين هذه السلطة والسلطة الأبوية فإذا كانت هذه الأخيرة تربي على الرشد والحرية والمسؤولية فإن السلطة الاجتماعية تربي الأفراد على القصور ليظلوا تحت وصايتها.

المناقشة

تنطلق أطروحة النص من خلفية نظرية تاريخية تعتقد أن السلطة الجبارة الممارسة من قبل المجتمع على الأفراد تستهدف تفكيك الروابط الاجتماعية وتحويل المجتمعات إلى حشود والأفراد إلى كائنات بدون لا هوية ولا قيم قاصرين وخاضعين ومستلبين... لكن ما لم ينتبه إليه صاحب النص هو أن المجتمع الذي يراهن في ضبط وتنظيم أفراده على القهر يفشل دائما في ترسيخ نماذجه الثقافية في وجدان أفراده ويحمل أسباب انهياره في ذاته. فكيف

يمكن لمجتمع يبني سلطته على القهر أن ينجح في الحفاظ على ثقافته ووجوده؟

يعترض رالف لينتون على التصور السابق الذي يدعي أن المجتمع يمارس على الأفراد سلطة قاهرة لأن السلطة الملازمة للمجتمع في اعتقاده سلطة ثقافية لينة ملازمة لعملية إشباع حاجات الأفراد العامة التي يراعي فيها المجتمع الحاجات البيولوجية والدوافع النفسية والالتزامات الاجتماعية بصورة متكاملة. وملازمة كذلك لعملية نقل وترسيخ النماذج الثقافية الخاصة في وجدان الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية. يستهدف المجتمع من ممارسة هذا النوع من السلطة على أفراده تقوية روابطهم الاجتماعية وتعزيز قيمهم الإنسانية لينخرطوا في الحفاظ على وجود المجتمع والدفاع عن هويته.

يكشف النظر في الكيفية التي يمارس بها المجتمع السلطة على الأفراد فهما وتحليلا ومناقشة عن حوار فلسفي بين تصورين مختلفين: الأول يدعي أن المجتمع يخضع الأفراد لوصايته بواسطة سلطة جبارة والثاني يعترض بحجة أن القهر يقضي على المجتمعات ولا سبيل للحفاظ عليها إلا بسلطة لينة تراعي كرامة الانسان وتصون المجتمع من الضياع.

التركيب